Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعلق بصنارته ، ويتألم لألمها (٤٠) . إنه يحترم هذه السمكة التي تعمل صنارته على قتلها . أكثر من هذا ، إنه يتفاعل مع أوجاعها ، يحس بالألم تزرعه رؤوس صنارته في فمها كما تُحِسُّهُ هي (٤٦) ؛ بل هو يعطيها حق قتله كما أعطى نفسه حق قتلها . إنه يتجاوز حدود المشاركة بالألم ليصل إلى حدود التآخي ، فالسمكة تصبح « أخاً » له ؛ يتّحد وإياها في صراع إثبات الوجود ، ويُضحي لا فرق عنده من يقتل الآخر وينتصر طالما كل واحد من الأخوين هو هدف الآخر (٧٩) . لكن ، رغم كل مظاهر التآخي ، وكل مظاهر الاتحاد بالآخر والإنصهار فيه ، يظل الأمر يتمحور حول صراع الفرد من أجل فرديته وأحاديّته المطلقة ؛ ويضحي « التآخي » و « الإنصهار » وكأنهما أكذوبة يلفّقها الفرد ليموه بها عن قسوته ورغبته في تحقيق الأنا الذاتية الفردية : البقاء وحيداً مسيطراً . من هنا ، لمّا تنتهي لعبة صراع البقاء وإثبات الوجود بين الشيخ والسمكة ، يتحول الشيخ عن حالة « التآخي » و « الإنصهار » ، يضع كل مشاعره المتفاعلة إيجابياً مع الآخر على الرف ، ويعود إلى تحقيق سلطته على كل ما يمكنه أن يضع يده عليه من هذا الآخر ، إنه يبدأ بإعداد « جثةٍ » ما كان « أخاً » له قبل لحظات ، ليعود بها إلى قريته مثبتاً بها لوجوده وقدرته في الصيد (٨١) .

هناك ميزة أخرى يتصف بها شيخ همنغواي : الإيمان بدور الحظ في حياة الفرد ، لكن الشيخ لا يرى أن الحظ هو العنصر الأساسي في النجاح أو الفشل . فالحظ هو عنصر مساعد ، ولا بد من وجود التصميم والاستعداد العملي لملاقاة الأمور . الشيخ يرى أن على المرء أن يُهيِّىء نفسه لمواجهة الحدث ، متسلحاً بكل ما يمكنه الحصول عليه من زاد وخبرة ومعدات ، غير أن هذه كلها لا تؤمّن له النجاح إذا لم يتوافر له عنصر الحظ . « عليك أن تستعد » ، يخاطب الشيخُ الصبي : « وعندما يأتي الحظ تكون جاهزاً للبدء بعملك » (٢٥) . وهذا بالفعل ما قام به الشيخ في اليوم الخامس والثمانين من أيام محاولاته الصيد . فعندما أشرقت شمس هذا اليوم ، الذي اعتقده يوم سعده ، صمم الشيخ على ضرورة عمله في هذا النهار بطريقة جيدة (٣٣) .

ورغم اعتقاده بأمور غيبية ، كالحظ ، تسيطر على حياة المرء ، فالشيخ